

تفسير البحر المحيط

@ 97 @ جواب مقابله عليه ، أو يقدر في قوله : { فَقُلْ إِنَّمَا أُنذِرُ مِنَ
الْمُنذِرِينَ } ضمير حي يربط الجزاء بالشرط ، إذ أداة الشرط اسم وليس ظرفاً ، فلا بد
في جملة الجواب من ذكر يعود عليه ملفوظ به أو مقدر ، فتكون هذه الجملة هي جواب الشرط ،
ويقدر الضمير من المنذرين له ، ليس علي إلا إنذاره ، وأما هدايته فإلى الله . { وَقُلْ
الْحَمْدُ لِلَّهِ } : أمر أن يقول ذلك ، فيحمد ربه على ما خصه به من شرف النبوة
والرسالة ، واختصه من رفيع المنزلة . { سَيُزَكِّيْكُمْ ءَايَاتِهِ } : تهديد لأعدائه بما
يريههم الله من آياته التي تضطرهم إلى معرفتها والإقرار أنها آيات الله . قال الحسن : وذلك
في الآخرة حتى لا تنفعهم المعرفة . وقال الكلبي : في الدنيا ؛ وهي الدخان وانشقاق القمر
وما حل بهم من نقمات الله . وقيل : يوم بدر . وقيل : خروج الدابة ، ولو بعد حين . وقيل :
آياته في أنفسكم وفي سائر ما خلق مثل قوله : { سَنُزِيلُهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ
وَفِي أَنْفُسِهِمْ } . وقيل : معجزات الرسول ، وأضافها إليه لأنه هو مجريها على يدي
رسوله ، ومظهرها من جهته . { فَتَعْرِفُونَهَا } : أي حقيقتها ، ولا يسعكم جودها .
وقرأ الجمهور : عما يعملون ، بياء الغيبة ، التفاتاً من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة ؛
ونافع ، وابن عامر : بتاء الخطاب لقوله : { سَيُزَكِّيْكُمْ } . ولما قسمهم إلى مهتد وضال
، أخبر تعالى أنه محيط بأعمالهم ، غير غافل عنها . .